(أحوال الناس بعد شهر رمضان)

الحمد لله الذي خضعت لعظمته الرقاب، وذلت لجبروته الصعاب، ولانت لقدرته الشدائد الصلاب، وأشهد أن لا إله إلا الله، رب الأرباب، ومسبب الأسباب، وخالق خلقه من تراب، وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله، الذي أرسله إلى كافة الثقلين بشيراً ونذيراً، وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً ...وبعد،،،

فها نحن نودع شهر رمضان شهر الصيام والقيام وتلاوة القرآن، شهر مغفرة الذنوب وستر العيوب وعمارة القلوب، شهر فتحت فيه أبواب الجنان، وأغلقت فيه أبواب النيران، شهر كانت فيه مردة الشياطين مصفدة، والخيرات والرحمات منزلة. شهر تشرق فيه المساجد بالأنوار، وتقال فيه العثرات، وتدفع فيه النكبات، وترفع فيه الدرجات، شهر قد فاز فيه من صامه وقامه إيمانًا واحتسابًا وخسر فيه من قال زورًا وبهتانًا.

فيا ليت شعري، من المقبول منا فنهنيه، أم ليت شعري من المطرود منا فنعزيه .

ذهب شهر رمضان وربما يكون آخر رمضان في سجل حياتنا! أتراه يعود علينا، أم يدركنا المنون فلا يؤول إلينا؟! فهل استفدنا من رمضان؟! هل تحققنا بالتقوى، وتخرجنا من مدرسة رمضان بشهادة المتقين؟! هل تعلمنا فيه الصبر والمصابرة على الطاعة وعن المعصية؟

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن، على أي شيء عزمت بعد انقضاء شهر الصيام والقيام وتلاوة القرآن؟ أو ما حالنا بعد رمضان؟ وهل هناك وجه مقارنة بين حال بعض الناس في رمضان وبعد رمضان؟

أحوال الناس بعد شهر رمضان:

-القسم الأول: فبعض الناس قد زادهم رمضان إيمانًا أفاض الله عليهم من فضله فيه وألبسهم حلل الإيمان فيه فزادهم بهجة وضياءً، فزاد حبهم للخير وقويت رغبتهم فيه بجميع أنواعه، من صيام وقيام وتلاوة للقرآن، وصدقة وصلاة، وبر، وصلة رحم، فتجدهم في أبواب الخير متسارعين، وفي وجوه البر متنافسين، وفي الطاعات متسابقين، للمعاصي تاركين وعن الشهوات منتهين وعن الشرك بكل صوره مبتعدين ولسان حالهم يقول:{ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ } [الزمر:13]، فهؤلاء هم الذين استفادوا من رمضان وتحققت فيهم صفة المتقين، وظهرت فيهم علامات المحسنين، فكان صيامهم إيمانًا حقًّا وقيامهم احتسابًا صدقًا.

-القسم الثاني: وقسم آخر من الناس كان متلبسًا ببعض الذنوب والآثام، فاعلاً بعض الكبائر العظام من ترك الصلاة وقطع الرحم وسماع الأغاني الماجنة، ومشاهدة الأفلام الهابطة إلى غير ذلك من الكبائر التي تغضب الحق جل وعلا وهذا كله كان قبل شهر رمضان، فلما أقبل رمضان تأثر بروحانية الشهر وسكينة الصيام وطول القيام وتلاوة القرآن، وذاق حلاوة المفاجأة، وشعر بلذة القرب والأنس بالحي القيوم فعزم عزمًا أكيدًا على ترك ما سلف من ماضيه فطلقه طلاقًا بائنًا لا رجعة فيه، وهذا الصنف إن صدق في عزمه، فسيري من الله ما يسره قال تعالى:{ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ } [سورة محمد: 21] فالخير كل الخير في الصدق مع الله تبارك وتعالى.

-القسم الثالث: قسم تابوا وأقلعوا عما كانوا فيه من المعاصي والآثام وعزموا على التوبة الصادقة تراودهم أنفسهم أحيانًا إلى الرجوع على ما كانوا عليه قبل التوبة من المعاصي والذنوب والملهيات المحرمة من سماع ونظر إلى ما حرم الله إلى غير ذلك من الآثام فيجد الواحد منهم نفسه في مفترق طريقين ويختلج في صدره نداءان وداعيان الداعي الأول هو نداء الفطرة السليمة وهو داعي الخير يناديه ويقول له امض في طريقك واسلك السبيل فأنت على الهدى والحق ولا تلتفت لأي نداء آخر والداعي الثاني هو نداء الهوى والنفس والشيطان وهو داعي الشر يناديه ويقول له ائتنا هلم إلينا فلطالما أجهدت نفسك وحرمتها مما تشتهي! فتقول له يا أخي ... يا أختي، تأمل واستمع فإني لك ناصح أمين وعليك مشفق.

-القسم الرابع: وهناك قسم آخر من الناس فرط في تلك الثروة العظيمة والتجارة الرابحة فلم يرعها حق رعايتها فحرم نفسه خيرًا كثيرًا، واكتسب وزرًا كبيرًا وخسر خسرانًا مبينًا، فهذا الشقي هو الذي لم يردعه الصيام عن فعل المعاصي والآثام، ولم يتغير عن ماضيه قبل رمضان، فكان صيامه عن الطعام والشراب فقط وهذا أهون الصيام كما قال بعض السلف: «أهون الصيام أن تصوم عن الطعام والشراب»، فهو في نهار رمضان قوله زور وبهتان، صام عن الطعام والشراب وأفطر على لحوم الناس وأعراضهم من السب والهتك والشتم... وغيره

كتبه: فضيلة الشيخ/ **عبد الله السيد رحيم** - مبعوث وزارة الأوقاف المصرية بالبرازيل.